

إسهامات بشير قاسم يوشع في توثيق وكتابة التاريخ المحلي الليبي

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الزاوية - ليبيا

د. فاتح رجب قدارة

المستخلص:

يقع مشروع المؤرخ الليبي بشير قاسم يوشع في دائرة التاريخ المحلي، والذي كان من خلاله وفيما لمدينته ومسقط رأسه، وعبر عن حالة الوفاء تلك عبراجملة البحوث والدراسات والتحقيقات الوثائقية والتراثية لمدينة غدامس والغدامسية في حالهم وترحالهم بين ضفتي الصحراء الكبرى الإفريقية، وتجلت من خلال نتاجه العلمي معالم منهجيته التاريخية الواضحة والرصينة، وأدواته البحثية التي وظفها لإنجاز مؤرخاته وتحقيقات الوثائقية، التي حرص بشير قاسم يوشع على صياغ إسهاماته في التاريخ المحلي في سياقها الوطني الليبي، بحيث جاءت في تناغم تام مع المشروع الوطني في كتابة التاريخ الليبي.

The contributions of Bashir Qasim Yousha in documenting and writing the national Libyan history

Dr.Fateh Ragab Qadara

Abstract:

The project of the Libyan historian Bashir Qasim Yousha locates within the local history in which he was loyal to his birthplace and city. He expressed the state of loyalty through a collection of studies, and investigations into the documents of Ghadames, and its legacy besides the inhabitants of the city, in their state of residence and moving away across the great African desert. The aspects of his plain and firm method appeared in his scientific productions as well as his means of researching, which he functioned in achieving his works of documentation and investigation in which he showed his insistence to place his local contributions in its national context to maintain the principle of integration and harmony with the national project in writing the Libyan history.

مقدمة:

مرجعيات نشأة التاريخ المحلي:

على الرغم من التطور المتزايد في إنتاج المعرفة التاريخية الليبية التي ينتجها المؤرخون الأكاديميون والهواة، فإن الاقتناع يتزايد بأن التاريخ الحقيقي الذي من الواجب الوقوف عليه، من خلال دراسة نشاط المجتمعات المحلية وعلاقاتها مع محيطها في بيئتها المحلية والوطنية، ويُعد هذا النسق المحلي من الكتابة التاريخية لدى كثير من المؤرخين، التاريخ الحقيقي، والأخصب والأفيد في إعادة كتابة التاريخ الوطني الواجب الوقوف عليه، من منطلق الحفاظ على الذاكرة الجمعية للوطن من خلال الجزئيات المحلية والإقليمية⁽¹⁾، ويعتقد بعض الباحثين أن العناية بـ «التاريخ المحلي» ينشط عملية الكتابة التاريخية الوطنية، ويجعلها تأخذ صفة العمق والدقة في معالجة الأحداث، وضرورة توظيف صفة المحلية في البحث التاريخي من خلال الاهتمام بمنطقة أو بيئة معينة كان لها التأثير في سيرة الحدث الوطني، ويُعد هذا في حد ذاته إسهاماً مهماً في كتابة التاريخ الوطني من زاوية التاريخ المحلي، وتعد نقطة إيجابية وإضافة علمية في إنتاج المعرفة التاريخية⁽²⁾.

قد تعددت تعريفات التاريخ المحلي من حيث أصلته ومرجعيات نشأته في الحضارة العربية الإسلامية، حيث يُعد التاريخ المحلي (local history) أحد أهم أنواع الكتابة التاريخية

التي تمتد بجذورها إلى أعماق المدرسة التاريخية العربية الإسلامية⁽³⁾، ويعرف عند البعض «بتاريخ المدين»⁽⁴⁾، ويقصد بهذا النوع من الكتابة التاريخية، تلك المدونات التاريخية والتوثيقية التي تختص بكتابة تاريخ مدينة معينة، وتستخدم في هذا التدوين توليفة من المصادر المحلية تتداخل فيها الوثائق والروايات الشفوية والأساطير المتوارثة مع الشواهد الأثرية والعمرانية الماثلة للعيان، التي تشكل في مجموعها الذاكرة الجمعية للمدينة أو الموضوع المؤرخ له، وهذا يعنياً يقتصر المؤرخ في كتاباته واهتماماته على التأريخ للمجال المكاني والاجتماعي الذي ينتمي إليه، ويدخل في التاريخ المحلي توارث الأسرة، وتراجم الأعلام لذات المجال محل اهتمام المؤرخ، ومن هنا تأتي الأهمية والخصوصية التي تكنسها التاريخ المحلي بالنظر إلى ما يوفره من آليات متبعة في جمع المادة المصدرية وتنوعها ومعرفة باحثي التاريخ المحلي الوثيقة الصلة بمعطيات ودقائق البيئة المحلية المؤرخ لها.

أما بشأن المؤرخين المتصدرين للكتابة التاريخية المحلية فغالبا ما يكونون من أحد أبناء تلك المدينة أو الموضوع، حيث يكون هذا الانتماء الاجتماعي والجغرافي عامل قوة للمؤرخ الأكاديمي أو الهاوي في معرفة تاريخ المدينة ورجالاتها ومحيطها البيئي والاجتماعي والاقتصادي⁽⁵⁾، وهذه الميزة شكلت في ذات الوقت مثلبة رئيسة في كتابة التاريخ المحلي، حيث يعتقد بعضهم أن مرجعية ظهور التاريخ المحلي في سياق المدرسة التاريخية الإسلامية يرجع إلى الاهتمام بالماض والأنساق القبلية، وظهور العصبية المحلية للأصا⁽⁶⁾، وحالة تعظم النزعة الكيانية المحلية في الأمصار والمواضع في تراث المدرسة التاريخية الإسلامية، وفي راهن بعض الكتابات التاريخية المحلية المنشغلة بخلق حالة الصراع مع الآخر الشريك في المجال والوطن. وعلى الرغم من البعد التاريخي لتجربة الكتابة التاريخية المحلية فإن هذا النوع من المدونات التاريخية لا يزال يحظى بكثير من الاهتمام والمتابعة على مختلف الصعد، لاسيما وأن الاتجاهات الحديثة في إنتاج المعرفة التاريخية ردة الاعتبار لهذا الاتجاه التأريخي، من منطلق أن الإطار المحلي يُعد الإطار المكاني الأمثل لإنتاج المعرفة التاريخية⁽⁷⁾، بحثاً عن تاريخ مجهري أكثر واقعية وقرباً من الحقيقية ومعرفة بالإطار الزمني والمكاني للمواضع المؤرخ له، ومحاولة فهم المجتمع المحلي في جزئياته الدقيقة بعيداً عن التجاذبات السياسية من أجل وضع القواعد الرئيسة لبناء معالم التاريخ الوطني بناءً عقلانياً، انطلاقاً من أن دراسة التاريخ جزء مهم لا يتجزأ من العناصر التي يقوم عليها تطور المجتمع أو انحطاطه⁽⁸⁾. ولكن أين نحن الليبيين من تجربة كتابة التاريخ المحلي للمدن والمواضع والأقاليم الليبية؟ وماهي معالم تجارب الليبيين في كتابة التاريخ المحلي؟ تساؤلات كلية تقود بالضرورة إلى جزئيات أكثر تعقيداً من الناحية المنهجية والمعرفية، نظراً لأن الليبيين من الشعوب التي «تعاني من قسوة التاريخ»⁽⁹⁾، وحضور هذا التاريخ في راهنهم، ومحاولاتهم العفوية والمبرمجة لإعادة بناء تاريخهم وصياغته من خلال حاضريهم وأزماته المتلاحقة.

لذلك فإننا اتخذنا من مبحث « الليبيون وكتابة التاريخ المحلي » مدخلا عمليا لإعادة قراءة تجربة مؤرخنا (بشير قاسم عبد الله يوشع 1930-1994م) ومشروعه البحثي الغدامسي الممتد الذي أفنى حياته من أجله وترك لنا مآثر تاريخية يصب أغلبها في سياق ريادته في كتابة التاريخ المحلي الليبي في بعدها الواحي والصحراوي⁽¹⁰⁾، الذي ظل بعيدا عن اهتمامات المؤرخين الأوائل الذين كانوا منشغلين بالحواضر الساحلية من منطلق أنها مركز الحدث التاريخي الليبي ومحوره.

المؤرخون الليبيون وكتابة التاريخ المحلي:

يُنسب للمفكر الروسي (نقولا بردايف) ملاحظته الجوهرية القائلة بأن عهود النكبات في التاريخ الإنساني كانت دائما حافزة على التفكير في الماضي وفي المصير، ومثيرة للاهتمام في تفسير التاريخ وتعليقه⁽¹¹⁾، ولو سلمنا بهذه الملاحظة وحاولنا قراءتها في ضوء التجربة الليبية في إنتاج المعرفة التاريخية، لوجدناها أنها تتطابق كثيرا معها، لا سيما فيما يتعلق بثنائية النكبات وإنتاج المعرفة التاريخية، والتي كان مؤرخنا بشير قاسم يوشع مدركا وواعيا لها، بل يذهب إلى القول بأن تجربة النكبات الليبية الدورية المتتالية قد تكون الأسوأ في تجارب الشعوب الإفريقية في تاريخها الطويل مع السيطرة الأجنبية ومع الاستعمار الحديث، حيث نكبت ليبيا بثالوث الاستعمار الغربي الأكبر⁽¹²⁾، وهي النكبات التي كانت لها انعكاساتها السلبية على الحياة العلمية والثقافية الليبية عبر العصور، ومرجعية قلة الإنتاج المعرفي في مختلف مناحي الحياة الليبية حتى منتصف القرن العشرين، وظهور المحاولات الفردية من أجل الانبعاث والنهضة الليبية المعاصرة التي أخذت تبحث في التراث والتاريخ الليبي في محاولة لإحيائه⁽¹³⁾. وكانت النخب الليبية المثقفة في لحظة مولد الدولة الوطنية تحت هاجس خفي كثيراً ما أرق المثقفين الليبيين، وهو هل ليبيا والليبيين رصيد ثقافي وطني يمكن أن يؤرخ له؟ وما مدى حقيقة وجود الكيان التاريخي للوطن الليبي؟ هاجس شكل دافعاً وتحدياً ثقافياً استجاب له المثقفون، وكان الهدف الأساسي المعلن وغير المعلن أحياناً هو الرد على الطرح الذي يرد في كثير من المصنفات العربية والأجنبية، الذي يصنف البيئة الليبية بالتصحر الثقافي، والتي يلخصها لنا الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: «إن ليبيا الإسلامية لم يكن لها أي دور ثقافي وإنها لم تشترك في دفع عجلة البحث العلمي إلى الأمام، ولهذا لم يجد الباحثون ما يكتبونه عنها في هذا الخصوص»⁽¹⁴⁾، وهذا ما يرد عليه مؤرخنا بشير قاسم يوشع بالقول: « إن اصابع الاتهام بالسلبية الثقافية كثيراً ما وجهت نحو ليبيا، وبأنها لم يكن لها نشاط في البحث العلمي كجاراتها شرقاً وغرباً، رغم أنها جسر العبور الإسلامي إلى بقية أقطار مغربنا العربي ... ومن البديهي أن نقول إن هذا الاتهام غير صحيح، إذ أن لهمزة الوصل مكانتها الثابتة دائماً»⁽¹⁵⁾. وفي خضم هذا التحدي تبلور المشروع الثقافي الليبي، حيث انبر ثلة من المثقفين الليبيين في البحث في مرتكزات الشخصية الحضارية للكيان الليبي، والهوية الجماعية المستقرة من خلال البحث في التاريخ الليبي المديد والعمل على إحيائه، بحيث صار هاجس التاريخ الليبي كحالة من

حالات المناجاة بين المثقفين الليبيين ووطنهم لأجل تأكيد حقيقة الكيان الليبي والشخصية الوطنية لهذا الوطن⁽¹⁶⁾، و كانت الاستجابات لهذا التحدي الثقافي عديدة، شكلت في مجموعها المشروع الثقافي الوطني الليبي، وكان المؤرخون الهواة والعصاميون جزءاً أساسياً وناظماً لهذا المشروع الذي لا يمكن استيعاب طفراته ونكباته ومآثره وانشغالاته التي لا يزال أغلبها يشكل انشغالات المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي الليبي الراهن⁽¹⁷⁾، والتي كان في مقدمتها مراكمة الكتابات التاريخية الوطنية في مختلف مستوياتها الوطنية والإقليمية والجهوية، والمحلية، تجربة امتدت لأكثر من سبعين سنة من ظهور الكيان السياسي الليبي. ولكن هذه المحاولات الإحيائية المبكرة جوبهت بعدد من العراقيل التي كان من أبرزها قلة ومحدودية المدونات الليبية ذات الصبغة المصدرية التاريخية، التي ذهب المؤرخون الأوائل مذاهب شتى في تحليلها، ومنها تلك الأحكام القاسية التي حتمتها التجربة السياسية، وما ترتب عليها من قلة المدونات في مختلف مناحي الحياة⁽¹⁸⁾، لا سيما المدونات التاريخية، فيما يعتقد البعض أن ذلك مرده إلى ضعف الحس التوثيقي لدى الليبيين والذي ترتب عليه ضياع الكثير من تفاصيل تاريخنا الوطني بسبب ضعف هذا الحس التوثيقي بحسب رؤية المؤرخ والاديب خليفة التليسي⁽¹⁹⁾، ولسد النقص الواضح ذهب كتاب التاريخ الأوائل من الليبيين مذاهب شتاء في تدوين التاريخ الليبي، ومن خلال مبادرات فردية للنخب المثقفة التقليدية، للإسهام في الكتابة التاريخية الوطنية، لا سيما خلال مرحلة التأسيس للكيان الوطني والبحث عن الذات الوطنية، وكان لكل منهم دوافعه واهتماماته للانخراط في إنتاج المعرفة التاريخية بحسب تكوينهم المعرفي ومصادره المتاحة، ومقتضيات لحظة الكتابة الاجتماعية والسياسية، والثقافية وعدت تلك المؤرخات في حينها إنجازاً ومحاولة جادة لكتابة التاريخ، وكان من معالمها الرئيسة كتابة التواريخ المحلية للحواضر والمدن الليبية. وإن كانت هذه الحصيلة السبعينية لم تحظ حتى الآن بدراسة تقويمية وتقييمية لإنتاجها الذي عرف في العقود الليبية المتلاحقة انحرافات ومنزلاقات متتالية تتعارض مع المنطلق الأساسي لكتابة التاريخ المحلي⁽²⁰⁾، والتي يجمع المنظرون للدراسات التاريخية بأن الكتابات المحلية من المفترض أن يكون هدفها الرئيس هو الإسهام في كتابة التاريخ الوطني أو القومي، أي الانطلاق من الجزء إلى الكل، بل أضحت بعض تلك الكتابات المحلية الليبية المتأخرة ساحة بحث عن تاريخ الكيان المحلي المناطقي أو القبلي، المجاهد أو المقاوم والمناضل، في محاولات واضحة وغير عقلانية لإقصاء الآخر الشريك في المجال الجغرافي وفي المصير والوطن⁽²¹⁾، وشاع ظهور شعوبية المؤرخين المناطقيين والقبليين الذي يحظونوتحظى مؤرخاتهم الانطباعية بالاهتمام والترحيب⁽²²⁾، وبما يخالف ويتباين تماماً مع مؤرخات التاريخ المحلي التي عرفتها ليبيا في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي والتي يغلب عليها الكتابة في التاريخ المحلي من أجل أثراء التاريخ الوطني وتدعيمه⁽²³⁾.

لقد كان الدافع الرئيس للكتابة في التاريخ المحلي لدى الليبيين إحساسهم بالانتماء والولاء لهذا الجزء أو ذاك من الوطن الليبي، وشعورهم بعدم الاهتمام بالتاريخ لهذا الجزء المحلي الإقليمي أو المناطقي، ولعل أقدم هذه الإشارات لإهمال التواريخ المحلية في بعده الليبي ما يصرح به الشيخ (أحمد الدردير الحصري 1875-1910م) الذي قدم لكتابه الذي يجمع بين الكتابة التاريخية المحلية والتراجم المناقبية بقوله: «ورأيت أهل فزان لا اعتناء لهم بتاريخ ذكر أحوال العلماء ولا يجمعون مناقب الصالحين ولا تجد من يعتني بهذا الباب»⁽²⁴⁾.

إن فرضية إهمال التأريخ وتهميشه للتحوم والأطراف البعيدة عن المراكز الحضرية الرئيسة، كانت الفرضية النازمة والدافعة لأغلب مؤرخي التاريخ المحلي، ووضحت منطلقاً للكتابات التاريخية المحلية الليبية اللاحقة، أغلبها كان منشغلاً بالخصوصية والهوية المحلية⁽²⁵⁾، على حساب التأريخ والهوية الوطنية الجامعة لكل الليبيين، حتى إن كانت النواحي المؤرخ لها مواضع محددة المساحة الجغرافية لا يمكن أن تصنع الحدث التاريخي في قطعة عن محيطها⁽²⁶⁾، ولكن ترعرع النزعة المحلية والتي كانت الموجه الرئيس لأغلب تلك الكتابات التاريخية على حساب النزعة الوطنية، بل إن بعضها يؤسس لحالة التميز الاجتماعي بين مكونات المجتمع الليبي ويعيد ترتيبها وترتيبها بحسب الأصول الاجتماعية التي ينحدر منها⁽²⁷⁾، والأسوأ في نماذج الكتابة التاريخية المحلية الليبية التي أمكن الاطلاع عليها محاولتها لتجذير واستدعاء حالة الصراع والتنافر الاجتماعي التاريخية وتضخيمها في سبيل تعظيم وتلميع الذات المحلية الضيقة⁽²⁸⁾.

ثمة نماذج كثيرة من المؤرخات المحلية الليبية التي تثير العديد من الإشكاليات المنهجية حول التداخل الكبير بين شخصية المؤرخ، وشخصيته الوطنية التي هي محصلة عوامل اقتصادية وبشرية وتاريخية وثقافية واجتماعية معينة، تشكلت على مدى التاريخ الليبي الطويل وانعكست على شخصية أفرادها، والتي تتصف عموماً بنوع من المعاندة، والمكابرة التي صبغت البيئة الليبية على الليبيين، ومنهم من تصدوا للكتابة التاريخية، الذين يغلب على مؤرخاتهم صفة المعاندة، والكتابة التاريخية العاطفية الممجدة لقواعدهم الاجتماعية المنحدرين منها، سواء أكانت قبلية ريفية أم بدوية، أم حضرية، أم إقليمية، حيث حُصر اهتمامات هذه المؤرخات في التاريخ المجاهد أو المقاوم للأجنبي كمرآة جذابة للكتابة التاريخية في مختلف العصور، بعد تلك المجاهدة والمقاومة ممثلة للماضي المجيد الذي يوظف لتعزيز الحاضر، وهذا الحصر والاهتمام انفرط عقده إلى التشتت التدريجي نحو مؤرخات تتناول جزئيات قبلية، ومناطقية، وشخصية تحت تأثيرات سياسية تحاول كل منها التأريخ للمقاومات المناطقية والإقليمية، وتعتمد بإدراك كامل على توزيع الاتهامات، واختلاق الروايات البطولية للجماعة أو المنطقة المنتمى إليها الكاتب أو المؤرخ، حتى أضحت بعض المؤرخات في دائرة التاريخ العيب على المشروع الوطني الليبي الجامع لكل الليبيين. وإذا كنا نعتقد أنازدهار المؤرخات المحلية تعبر في الغالب عن حالة من حالات الردة نحو المحلية، وقواعد الانتماء

الأولى القاعدية، وكعبير عن هاجس القلق العميق لدى هؤلاء «المؤرخين» من ظهور ملامح تعثر المشروع الوطني...، ونذكر أن هذه الآراء والتصورات التقييمية تظل انطباعية، وفي حاجة ماسة إلى دراسة تقويمية شاملة لنتاج المدرسة التاريخية الليبية في حقل التاريخ المحلي، أو تاريخ المدن والمواضع والجماعات القبلية، والتكوينات الاجتماعية المحلية، حيث إننا نعتقد بأن حصيلة نتاج مؤرخنا بشير قاسم يوشع كانت تختلف تماماً عن نماذج التوجهات المحلية المشار إليها سلفاً.

بشير قاسم يوشع: المؤرخ العصامي ومشروعه الغدامسي:

على الرغم من ثراء تراث بشير قاسم يوشع، تأريخاً، وتحقيقاً، وتنظيراً للكتابة التاريخية الليبية، فإن الباحث يجد نفسه أمام ندرة واضحة في المعطيات الشخصية لهذا المؤرخ العصامي المنتج للمعرفة التاريخية والتراثية، ولعله تسامى في خضم نشاطه البحثي عن نسج ترجمة ذاتية أو مناقبية لشخصيته كما اعتاد أن يفعل بعضهم، بل اكتفبأن تعرف به معشوقته غدامس، التي أصبحت -في تقديرنا- مدخلا للتعريف بشخصيته البحثية، وأصبح بدون منازع «رائد البحث في التاريخي الغدامسي»⁽²⁹⁾، وعنواناً لتراث المدينة وأصاله حضورها في الحدث الوطني، وصلاتها التاريخية على ضفتي الصحراء الكبرى الإفريقية.

كان بشير يوشع كغيره من المثقفين الليبيين الذين ولدوا في النصف الأول من القرن العشرين، وبعيداً عن مراكز السلطات الاستعمارية الحاكمة ومؤسساتها التعليمية، لذلك كغيره من أبناء جيله اعتمد في تكوينه العلمي على عصاميته، ومؤسسات التعليم المحلية التي نال منها معارفه الأساسية الأولى في كتابات غدامس الأهلية العامرة ومساجدها، وهي من البيئات العلمية والثقافية الليبية⁽³⁰⁾، ومن الواضح أن النزعة الشخصية نحو العلم والمعرفة كانت حاضرة مبكراً في شخصيته، حيث «عَلِمَ نفسه ذاتياً حتى أصبح كاتباً متواضعاً، مجتهداً جريئاً... لم يتخرج من كلية جامعية، ولم يَنَلْ شهادة تعليمية رسمية، بل تخرج من مدرسة الحياة واكتسب مهارة في الكتابة وخبرة في جمع وتنظيم المعلومات»⁽³¹⁾، وهذه حالة ليبية عامة لجيل النخب الثقافية التي تركت بصمة حاضرة في التراث والأدب الليبي المعاصر. وتُعد مسألة المؤرخين العصاميين والتكوين الذاتي أمراً متعارفاً عليه بين أغلب المثقفين المؤسسين للحياة الثقافية الليبية المعاصرة، ولعل في مقدمتهم المؤرخ محمد مصطفى بازامة⁽³²⁾، والأديب والمؤرخ خليفة التليسي⁽³³⁾، وكثيراً ما أثار حضور مدونات المؤرخين الهواة التاريخية وكثافتها الجدول من هو المؤرخ الأمثل، هل هو الجامعي المتخصص في الدراسات التاريخية؟ أو الهواة الذين أنجزوا مؤرخات كثيراً ما تتفوق على ما أنجزه الأكاديميون «المحترفون»⁽³⁴⁾، وهذا الجدال الدائر في الدراسات التاريخية الذي أنتج كثيراً من الألفاظ والمصطلحات الإقصائية من قبيل: المؤرخين الهواة⁽³⁵⁾، والمثقف الهاوي الذي يبني نفسه، ويتسلح بأدوات ومناهج البحث العلمي، ويقدم على الكتابة الثقافية والتأريخ بكفاءة عالية، بحيث أضحت أعمالهم التاريخية علامة بارزة ومهمة في التاريخ الليبي. ولعل هذه الخشية من جدل التصنيف

كانت حاضرة لدى مؤرخنا بشير يوشع، الذي حرص على وصف جهوده التاريخية والتوثيقية، من جمع وتحقيق للوثائق والمخطوطات، بل كان يتمسك بأنه « لا يعتبر نفسه مؤرخاً، بل جامع للمعلومات فقط، وأنه ليس أهلاً لهذا العمل العظيم »⁽³⁶⁾، وهذه حالة أخرى من حالات الزهد في السعي وراء الألقاب العلمية التفخيمية التي تصرف الكثيرين عن ميادين البحث والتنقيب، ونجد حالة التواضع تصل بمؤرخنا إلى الإعلان بأنه غير أهل لمهمة التاريخ لمدينته، حيث يقدم لكتابه الصادر سنة 1972م بالقول: « هذا وأنا أعلم أنني لست أهلاً لمثل هذا العمل العظيم »⁽³⁷⁾، وفي كثير من مواضع مقالاته يبرز حالة التواضع والاعتذار من المتلقي، والتي قد يعتقد بعضهم بأنها من التواضع المبالغ فيه، ولكننا نجزم بأن هذا التواضع لا يختص به بشير قاسم يوشع لوحده بل هو من الطبايع السجيا الأخلاقية التي جبل عليها الغدامسية عبر التاريخ، وهي جواز مرورهم وقبولهم من سواحل البحر المتوسط إلى سواحل غرب القارة الإفريقية.

لقد كان لوضوح رؤية بشير قاسم يوشع لمشروعه البحثي، وحالة الوفاء العاطفي والوجداني لمسقط رأسه « غدامس » وخصوصيتها الحضارية والثقافية، فهذه الواحة في اعتقاده الجازم جزء حاض ومؤسس للحدث التاريخي الليبي، وتكتسب خصوصيتها من أنها من التخوم الليبية التي كانت دائماً أحد أهم قنوات التواصل التجاري والاجتماعي مع القارة الإفريقية، لا سيما غرب القارة، وبالنتيجة فإن تلك الخصوصية المستمرة في تراث المدينة المادي والاجتماعي وحضور المؤثرات الحضارية والاجتماعية الإفريقية في غدامس⁽³⁸⁾، والتعامل معها بعدّها من مناطق التخوم⁽³⁹⁾، التي من الضرورة بمكان التوثيق والتنظير لأصالة انتماء هذا المجال الجغرافي والاجتماعي للوطن الليبي، والتي كانت القضية المحورية والخفية التي تجمع بين أغلب مؤرخاته، بل يحصّن نفسه عن أي اتهام بـ « الإقليمية أو الفردية »⁽⁴⁰⁾ -

يقول أحد المفكرين في قضايا التاريخ: « قبل أن تدرس التاريخ ادرس المؤرخ، وقبل أن تدرس المؤرخ ادرس بيئته التاريخية والاجتماعية، فالمؤرخ بكونه فرداً هو أيضاً نتاج للتاريخ والمجتمع »⁽⁴¹⁾، وقد نترك العنان للتأويل الحدّي لكتابات يوشع الغدامسية، في محاولة لمعرفة الدوافع الخفية لمشروع يوشع البحثي، مع أننا لا نملك المصادر الأساسية حول الأبعاد السياسية لهذا المشروع، ولكن الإشارات التي بين أيدينا تحيلنا إلى أن تبلور مشروع غدامس البحثي كان في لحظات حساسة في العلاقات الليبية المغربية، والتي عرفتها المنطقة منذ نهاية الخمسينات، وتصادت عند نجاح الثورة الجزائرية سنة 1962م، وبداية رحيل القوات الاستعمارية الفرنسية. وليبيا ومحيطها الجغرافي كغيرها من دول القارة الإفريقية التي ورثت بعد الاستقلال مشاكل الحدود السياسية⁽⁴²⁾، لاسيما مع محيطها من المستعمرات الفرنسية السابقة⁽⁴³⁾، ويرجع ذلك إلى تداخل الحدود وعدم وضوح معاملته بين الدول المغربية، نتيجة التركة الاستعمارية في رسم الخرائط الحدودية الدولية، والتي تركت مائعة في محيط التخوم الليبية الجزائرية التونسية⁽⁴⁴⁾، وكان « التاريخ الغدامس »، منذ القرن

التاسع يحيل إلى تلك المحاولات المستميتة لاقتطاع غدامس، هذا الجيب الليبي المتطرف غربا في مثلث الحدود الليبية الجزائرية التونسية، والعمل على ضمه إلى المجالات المتاخمة في الجزائر، أو تونس، حيث بذلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جهوداً محمومة للاستحواذ على غدامس ومجالها الجغرافي، كان أخطرها توقيع (معاهدة غدامس) في 26 أكتوبر 1862م⁽⁴⁵⁾.

جددت هذه الاطماع في غدامس عقب فرض الحماية الفرنسية على تونس، حيث برزت تلك الاطماع مجدداً في سنة 1896م، في سياق محاولات الفرنسية لربط تونس بالسودان الفرنسي، وإحياء طرق القوافل التجارية مع السواحل التونسية⁽⁴⁶⁾، وقد تقمّصت وتبنت أغلب الدول المغاربية والإفريقية تلك الخلافات الحدودية المتوارثة من المرحلة الاستعمارية عقب استقلالها، منها بين ليبيا والجزائر حيث طرحت مشكلة ترسيم الحدود لاسيما الجزائرية الليبية سنة 1963م ولكنها أجلت إلى أجل غير مسمى⁽⁴⁷⁾، وتحت ضغط التوجهات القومية الحدودية كانت مسألة الحدود الليبية غير المرسمة غير مطروحة في بعدها الرسمي، ولكن باحثي الدول المستقلة ومؤرخيهم بذلوا جهوداً بحثية في محاولة تهئية الأرضية التاريخية لمشروعية المطالب الحدودية.

وما يحسن الوقوف عنده هوسؤال يطرح نفسه: هل كان بشير قاسم يوشع في مشروعه الغدامسي تدفعه هواجس حاضرة وخفية حول أصالة انتماء المجال الجغرافي والاجتماعي الغدامسي للوطن الليبي؟ بكل تأكيد فإنه في وسط تغييب الوثائق الرسمية حول مسألة الحدود الليبية لا يمكن الجزم بهذا الاعتقاد، إلا أن المتمعن في نتاج بشير يوشع التوثيقي والتأريخي، في عديد المواضع يلمس حضور وهواجس حول أصالة انتماء غدامس لليبي، حيث تحرك المؤرخ في الكتابة حول منطقة من مناطق **التخوم الليبية**⁽⁴⁸⁾، وفي استخدامه لمصطلح «**التخوم**» ودلالاته التاريخية والجغرافية والسياسية، حيث إن موقع غدامس يمثل أقصى الواحات الليبية تطرفاً نحو الغرب عند الحدود الدولية الليبية الجزائرية التونسية⁽⁴⁹⁾، ونجدّه في مواضع أخرى يفند بشير يوشع خروج غدامس عن سلطات طرابلس الغرب لا سيما تفنيده وثائقاً للراي القائل بخروج غدامس عن سلطة يوسف باشا القرمانلي والادعاء بأن الغدامسية قد دفعوا الضرائب لباي تونس في مطلع القرن التاسع عشر⁽⁵⁰⁾، والعديد من الإشارات التي ترد عرضاً في مؤرخات بشير يوشع وتحيل القارئ إلى هواجس شحنت بها كتاباته والتي تم صياغتها بذكاء ووعي حول أصالة الجيب الغدامسي للوطن والسلطة الليبية حتى في الحقب التي سبقت مولد الدولة الوطنية في هذه المجالات.

إن حالة الانتماء الوطني، وظاهرة التصحيح ودفع الشبهات عن حقيقة الانتماء التاريخي لغدامس والغدامسية إلى المجال الليبي، تمتد إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية، فاللهجة الغدامسية تمتد بجذورها إلى اللغة الليبية القديمة⁽⁵¹⁾، حيث يعكف بشير يوشع على تصحيح ما ورد على لسان الرحالة الحشائشي التونسي، في مواضع عدة، منها رده في إحدى المواضع بقوله: « الغدامسي لا يختلف في ملبسه عن لباس بقية الليبيين في شيء »⁽⁵²⁾، إلى جانب الحرص الشديد على الدفع بالبعد

الوطني الليبي لأعلام الغدامسية الذين يترجم لهم، وهذا ما نلمسه في ترجمته للعالم المهاجر (أبو جابر الغدامسي) حيث يورد في سياق الحديث عن خلفيات هجرته قوله: « كثير هم الليبيون الذين هاجروا من أرض الوطن تحت ظروف قاسية أخرى أشد وأنى»⁽⁵³⁾، وقد كانت رحلة الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشاشي سنة 1896م، في حقيقتها مشروعا استعماري فرنسي لجمع المعلومات عن ليبيا⁽⁵⁴⁾. ولا يسعن الاستمرار في رصد إحالات وإشارات بشير يوشع التي تشير إلى أن هناك دوافع وتحديات خفية تتعلق بأطماع أو مطالب في المجال الغدامسي، كان بعضهم يحاول استثمارها في مراحل محددة، أو على الأقل محاولة توثيقها كحالة تاريخية، في صياغة الحدث التاريخي صياغة تتناغم وتجاري متطلبات الدولة الوطنية ولو على حساب الحقيقة التاريخية⁽⁵⁵⁾، ما يحفز الهمم الوطنية في الرد على تلك الادعاءات، وفي هذا السياق لا يمكننا أن نتجاهل محاولة التأسيس على حملة رمضان باي تونس على غدامس لامتداد سلطة تونس على هذا المجال، وكثير ما فند الباحثون النتائج التي تمخض عنها رفض الغدامسية ومقاومتهم لهذه الحملة⁽⁵⁶⁾.

ملاحم منهجية في مؤرخات وتحقيقات بشير يوشع:

كانت نقطة الانطلاق والوصول للمؤرخ بشير قاسم يوشع واضحة المعالم وهي « حفظ التاريخ للأجيال القادمة والوطن»⁽⁵⁷⁾، وهذا التاريخ الذي اختار له يوشع المساهمة في تاريخ الجزء للوصول إلى الكل، غدامس « الرقعة المباركة من أرضنا الحبيبة، التي تعاقبت عليها الحضارات على اختلاف أنواعها، وتكالبت عليها الدول الاستعمارية القديمة والحديثة»⁽⁵⁸⁾، حيث يتسع مفهوم التاريخ لديه ليشمل: سرد الحدث التاريخي، وتوثيق الروايات الشفهية وتوظيفها في مدوناته، وتوثيق الأساطير والروايات الشعبية الخيالية، ولا يهمل مشروعه البحثي مظاهر الموروث الاجتماعي الغدامسي، والعادات والتقاليد، و(الأنثروبولوجيا التاريخية) المعنية بفحص وتوثيق الحياة اليومية لأهالي الواحة، وعمارتهم المدنية والدينية، وعلاقاتهم مع محيط هذه الواحة كتعبير عن حالة ثقافية لمجتمع الواحات الحضرية الليبية ويدعم كل هذه الاهتمامات بالبحث والتحقيق والتحقق من الوثائق⁽⁵⁹⁾. وتأسيساً على مجمل مشروعه البحثي جاز لنا وسمه بالمشروع الموسوعي بكل المعايير، حيث تطرق بمنهجية واضحة لموضوعات وقضايا كانت لحظة إنجازها لا تزال تقع في دائرة التهميش البحثي، وتقرب موضوعاته ومعالجته التاريخية من الخط العام للتاريخ الجديد الذي تنادي به المدارس الحديثة في كتابة التاريخ، على الرغم من تكوين بشير يوشع العصامي الذاتي، ولكن ذلك لم يمنعه من مجازاة المؤرخين الأكاديميين من حيث المنهجية، وطرح الموضوعات والقضايا الذكية، والاهتمام بموضوعات ذات خصوصية في الحياة الغدامسية، تعتني أساساً بتجارب الناس وحياتهم وآلامهم وتصرفاتهم وأفكارهم، والتي توضح بجلاء سيطرة المؤرخ على مصادره الأساسية، ولذى فإن الحديث عن الملاحم المنهجية في أعمال يوشع أمر مشروع.

في اعتقادنا أن احترافية بشير يوشع في معرفة أمكنة الوثائق الأهلية والمخطوطات التي تزخر بها بيوت غدامس وكما يذكر يوشع: « قلما أن تجد منزلاً بغدامس خالياً من مكتبة مخطوطة، حتى لو كان حاضر أهله لا ينسب للعلم، لأن المخطوط يعتبر لديهم تراثاً يتوارثه الابن عن الأب»⁽⁶⁰⁾، وقدرته في تفكيك تلامس ورموز هذه الوثائق المحلية هي مصدر قوة وتفرد وتميز مشروعه البحثي نظراً لما تمثله الوثيقة التاريخية في مستواها المحلي من حامل للذاكرة الحية لأهالي الواحة، ولها أهمية فريدة في الكشف عن حقيقة الماضي، حيث عمل يوشع بكفاءة واضحة على مستويات مختلفة في التعامل مع الوثائق، فكان أولها البحث عن أمكنة وجودها، وقد ساعدته حالة الوعي التوثيق لأهالي غدامس التي جعلتهم بالفطرة وبروح التاجر الذي يوثق أعماله حتى لا تضيع حقوقه وحقوق ورثته، فعرف الغدامسية وبيوتهم التجارية بوفرة في الوثائق الأهلية والمخطوطات.

لعل البعد الشخصي لعائلة يوشع كان دعماً لهذه المعرفة العميقة بالمخطوط والوثيقة الغدامسية، حيث يذكر بشير يوشع في هذا المقام: « نشأت مولعاً بقراءة الأوراق القديمة والمحافظة عليها في صندوقنا الأثري بالممتلئ أوراقاً مختلفة الأنواع»⁽⁶¹⁾، وهذه النشأة تحولت إلى شغف بحثي فهرسة وتحقيقاً ونشر للوثائق والمخطوطات الغدامسية في سياق مشروعه البحثي لمدينته العتيقة التي اجتهد على وضعها في مصاف مدن وعواصم الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، حيث توفرت لديه أهم صفات المفهرس والمحقق، انطلاقاً من إحساسه بقيمة التراث العلمي والفكري والوثائقي الغدامسي، وحب هذا التراث وتعلقه به ومعيشته، وتوثيق الصلة به على نطاق واسع قراءة ودراسة ودراسة بأسراره ودقائقه وخصائصه وأساليب تدوينه وأنواع خطوطه⁽⁶²⁾، فكانت الوثيقة الأهلية أو المحلية إحدى أهم معالم مشروعه البحثي وتراثه المتميز.

فالوثيقة هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه لإحكام أمر ما، وتبتيته وإعطائه صفة التحقق والتأكيد من جهة، أو ما يؤمن على ودبغة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي، أو تكشف عن جوهر واقع ما، أو تصف عقاراً أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين⁽⁶³⁾.

التوثيق اصطلاحاً في المفهوم الحديث هو جمع الوثائق والمستندات ونقدها وتمحيصها وتقديمها للناس في صورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذي صدر عن صاحبها الأول، ودراسة المادة التي كتبت عليها ودراسة علامات الإثبات والأختام، ودراسة الخط لمعرفة التاريخ الذي كتبت فيه الوثيقة ثم دراسة لغة الوثيقة وفحواها كالصياغة والعبارات⁽⁶⁴⁾، ولم تخرج جهود بشير يوشع الوثائقية عن الإطار العام الذي عمل فيه محققو وناشرو الوثائق، وتكمن خصوصيته في عمله على الوثائق المحلية، أو الأهلية الغدامسية، وكانت له الريادة في الاشتغال على هذا النوع من الوثائق التي لها خصوصيتها التكوينية، وأمكنة حفظها، وما يحيطها بالكوها من سرية ونوع من القداسة التي تحرم إتاحتها وتداولها بعدها من الإرث الاجتماعي الخاص، حتى أن هذا النوع من

التراث الوثائق الوطني لم يدرج ضمن الوثائق التاريخية الليبية⁽⁶⁵⁾، قبل ان يباشر بشير قاسم يوشع في التعامل معها. ويمكننا تعريف الوثيقة المحلية أو الأهلية الغدامسية الخاصة بأنها: ذلك الكم من المدونات والأوراق الأهلية الخاصة والتي توثق للحياة اليومية بين أهالي الواحة في عمليات البيع وشراء العقارات وعقد الزواج وتوزيع الإرث، وتقسيم الموارد الحياتية في غدامس، بالإضافة إلى الرسائل الشخصية الخاصة التي يتبادلها الغدامسية مع ذويهم ووكلائهم التجاريين في المناطق الساحلية ومدن وسط القارة الإفريقية⁽⁶⁶⁾. ويتسم الرصيد الوثائقي الأهلي الغدامسي في طبيعته التكوينية والإنشائية بنمط محلي خاص، من حيث مفرداته وألفاظه ورموز طلاسما المحلية، تجعل من محاولة دراستها أو تحقيقها ونشرها مغامرة غير محمودة النتائج للباحثين⁽⁶⁷⁾، نظرا لحاجة هذا العمل إلى رصيد وافر من الإحاطة بالثقافة الغدامسية في أدق تفاصيلها، إلى جانب القدرة على التعامل مع اللغة البدائية التي دونت بها تلك الأوراق والتي تجمع بين العربية واللهجة المحلية، وموازنين ومقادير وآليات التبادر التجاري الغدامسي، وتأثيرات مجالاته الإفريقية الوثيقة الصلة بغدامس⁽⁶⁸⁾، الأمر الذي ضمن لبشير يوشع التفرد في موضوع التعاطي بحرفية مع الرصيد الوثائقي المحلي الغدامسي، ويرجع إليه الفضل أيضا في إقناع الغدامسية بتزويده برصيد تلك المؤسسات المحلية والأسر من الوثائق والأوراق الخاصة ذات الصبغة التاريخية، والذين «تكرموا مشكورين بإحضارها وأذنوا بنشرها»⁽⁶⁹⁾. وتعد مسألة «تحقيق الوثيقة التاريخية»، من أكثر المسائل المنهجية تعقيداً وغموضاً لدى أغلب الباحثين العرب، سواء مع الوثيقة الرسمية أو المحلية المفردة، واعتنت الكتابات النظرية بتحقيق المخطوطات، على الصورة التي أرادها لها مؤلفها بعد التثبت من النص وإخراجه على وجهه الصحيح وهي المهمة الأولى للمحقق⁽⁷⁰⁾، ولكن يوشع في إحدى الوثائق التي أخضعها للتحقيق والدراسة قدم أمودجا متميزا لتحقيق الوثيقة التاريخية المفردة وتفكيكها، وشرح محتواها، بحيث تصبح الوثيقة موضوع بحث ودراسة في حد ذاتها⁽⁷¹⁾، إضافة إلى جهوده في فهرسة المخطوطات الغدامسية⁽⁷²⁾، والتي التزم من خلالها بأغلب قواعد الفهرسة والتحقيق المتعارف عليه علمياً⁽⁷³⁾. وعلى الجانب الآخر فإن المصدر الآخر لقوة وتميز مشروع يوشع الغدامس تعامله بوعي وفاعلية مع الرواية الشفوية الغدامسية جمعاً وتوظيفاً في كتاباته وتحقيقاته، على الرغم من عصامية تكوينه العلمي، والصعوبات التي تكتنف التعامل مع الرواية الشفوية، ولكن شغف يوشع بالتاريخ واهتماماته المتصاعدة جعلته يتعمق ويطور من أدواته المنهجية التي يوظفها في تحرير مؤرخاته وتحقيقاته، وهذا غير خافٍ فلامح هذا التطور التصاعدي والاحترافية البحثية العالية والمتقنة التي نلمسها عند مقارنة نتاجه التاريخي، لا سيما مقالاته التي ازدانت بها (مجلة البحوث التاريخية) بطرابلس في عقدي الثمينات والتسعينات من القرن الماضي والتي تتم على تمكن الباحث من أدواته المنهجية.

فالرواية الشفوية لدى يوشع من أهم الأدوات البحثية التي اعتمد عليها كثيرا في إنجاز مشروعه الغدامسي، حيث يُعد الرواية الشفوية من أهم مصادر دراسة التاريخ، على الرغم مما يتطلبه هذا المصدر من جانب كبير ووافٍ من الدقة والتحري، وضرورة اسناد تلك الروايات لرواتها الذين أفادوا بالمعلومات «وبالعنونة التي تقيد بها علماء علم الحديث وغيرها من الضوابط التي وضعوها إلا دليل على خطورة نقل الخبر الذي يجب أن يوثق توثيقاً كاملاً»⁽⁷⁴⁾، حيث مزج في مباحثه وتحقيقاته بين الرواية الشفوية والوثيقة التاريخية، ومعارفه الشخصية لاستكمال أي نواقص أو ثغرات معرفية⁽⁷⁵⁾، فكانت الرواية الشفوية لديه مصدراً وشاهدًا عن الأحداث القريبة العهد، ومفسرة لمحتوى الوثيقة التاريخية، وراوية وحافظة للذاكرة الجماعية لواحة غدامس التاريخية.

الخاتمة:

إن الإبحار في إسهامات المؤرخ الليبي بشير قاسم يوشع قاد هذه الدراسة السريعة نحو موضوع تجربة الكتابة التاريخية المحلية الليبية بنتائجها التاريخية الإيجابية والسلبية من خلال رؤية وطنية لهذا النتاج التاريخي الذي يعزز الذاكرة الجماعية والجمعية الليبية، ويؤسس للرؤية المشتركة بين الليبيين، وكان من نماذجها الإيجابية المنتجة للمعرفة التاريخية الوطنية- في تقديرنا- الباحث الموسوعي بشير قاسم يوشع، الذي كانت نزعتة الليبية هي الخيط الناظم لإنتاجه في التاريخ المحلي الغدامسي، المتبلور في حياة مشروع بحثي ممتد متعدد الاهتمامات، تاريخا وتحقيقا وفهرسة ونشراً لتراث وذاكرة بوابة الصحراء الكبرى، غدامس الليبية. وقد اتسم مجمل إسهامات يوشع بوضوح الرؤية والهدف والاشتغال على مستويات قاعدية محلية والتي منحته حالة الريادة والتميز العلمي، لا سيما في نشاطه الوثائقي والتوثيقي الذي خلف لليبيين تراثا وثائقياً متميزاً من الوثائق المحلية والروايات الشفوية التي جمعها ووثقها، وعمل في تواضع وزهد صوفي غدامسي معهود، وكان حالمًا بإنجاز العديد من الموضوعات التي تكمل مشروعه البحثي الغدامسي، ولكن العمر لم يسعفه وترك وصيته للباحثين والمهتمين والتي يحث فيها على الاهتمام بالمدينة المباركة غدامس حيث يقول : « وقبل الختام أقول : رغم البحوث والمقالات والكتب المتعددة التي كتبتها عن هذه المدينة الخالدة، فإني أجد نفسي أعجز أن أكون مؤرخاً لها، ولكني قد أكون أعددت ملفاً لبعض الجوانب التي تستحق البحث والدراسة لمن سيأتون بعدي، ولا أقول ليكملوا المشوار بل ليبدؤوا التصحيح ويكملوا المشوار»⁽⁷⁶⁾، رحم الله مؤرخنا بشير قاسم يوشع، وجعل أعماله العلمية في ميزان حسناته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

- (1) أفراح محمد مشع الثبتي، مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي 447 - 590 هـ، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية الآداب للبنات والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد التاسع عشر، 2018، الجزء الأول، ص 9.
- (2) فاطمة حباش، إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة كتابه تاريخ مازونة، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، المجلد 9، العدد 3، نوفمبر 2019م، ص 332.
- (3) رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، 1986م، ص 71.
- (4) فهد بن عبد العزيز الدامخ، التاريخ المحلي في الحجاز، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، القاهرة، الجزء الخامس والثلاثون، يونيو 2006م، ص 266.
- (5) محمد ميسر محمد بهاء الدين، التاريخ المحلي وكتابة تاريخ واسط لابن بحشل أمودجا، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، الموصل، المجلد (13)، العدد (3)، 2006م، ص 114.
- (6) محمد فتحي عثمان، المدخل للتاريخ الإسلامي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1992م، ص 131.
- (7) الهادي التيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2003م، ص 139.
- (8) عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1993م، ص 162.
- (9) فرنان بروديل، عن التاريخ الجديد، ترجمة: مصطفى المسناوي، مجلة بيت الحكمة للترجمة في العلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد الخامس، أبريل 1987م، ص 6.
- (10) نور الدين مصطفى الثني (محرراً)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م، ص 5.
- (11) نقلا عن: قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1985م، ص 17.
- (12) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، لمحات عن العلاقات الثقافية والاجتماعية والعرقية بين غدامس وغرب إفريقيا، ضمن أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرر في إفريقيا، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، 1988م، ج 3، ص 99.

- (13) علي الفقيه حسن، النهضة العلمية والأدبية في ليبيا، البحوث والمحاضرات للمجمع العلمي العراقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، بغداد، 1966م، ص 279.
- (14) أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، طرابلس 1971م، ص 7.
- (15) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا، ضمن أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، واقعتها وأفاق العمل حولها، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ج 1، ص 465.
- (16) فاتح رجب قدادة، أبولقمة، هاجس التاريخ والوطنية الليبية، المجلة الجامعة، مركز البحوث والاستشارات العلمية، جامعة الزاوية، العدد التاسع عشر، المجلد الثالث، يوليو 2017م، ص 3-4.
- (17) عبد الله القوي، معنى الكيان، محاولة نظرية لفهم الواقع الليبي، مطابع دار لبنان، بيروت، د.ت، ص 2-7.
- (18) عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة طرابلس (الفاتح) سابقا، طرابلس، 2001م، ص 352.
- (19) خليفة محمد التليسي، رحلة عبر الكلمات، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، 1973م، ص 62.
- (20) ينظر: مصطفى إسماعيل الشيباني، فاضل الأمين محمد فكيحي، المنهج النقدي في التاريخ، الثابت والمتغير في المواقع والكتابات، دار الكلمة للطباعة والنشر، طرابلس، 2008م.
- (21) المولدي الأحمر، المؤرخ والحقيقة التاريخية والاستخدامات الاجتماعية للتاريخ في كتابتان محليتان لتاريخ مقاومة الاحتلال الإيطالي في ليبيا بين سنتي 1922-1925م، ضمن كتاب الكتابات التاريخية في المغرب الهوية، والذاكرة والاسطوغرافيا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2007م، ص 35.
- (22) الطيب علي الشريف، محمد مولود خمّاج، الزاوية ملامح ثقافية واجتماعية، د. ن، 2005م.
- (23) محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول: منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص 9-10.
- (24) أحمد الدردير الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان خلال الفترة ما بين القرنين 9-13 الهجري، تحقيق: أبو بكر عثمان الحضيري، الشركة العامة للورق والطباعة، مطابع عصر الجماهير، الخمس، 1990م، ص 53.
- (25) عبد الله موسى الفقيهي، أولاد صولبا، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، 2007م.
- (26) محمد العالم الرجحي، محلة الظهرة، ملتقى الخصوصية والعمومية 1939-1969م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص 16 وما بعدها.
- (27) سعد خليفة المقرم، قبائل الصيعان نسبهم وجهادهم، الشركة العالمية الأولى للطباعة والورق، طرابلس، 2021م.

- (28) لجنة من الباحثين في التاريخ بالزنتان، كتاب السير والرد على التزوير، منشورات شركة توليكو للطباعة والنشر، ليماسول، و الدار الأطلسية، تونس، 2006م.
- (29) نور الدين مصطفى الثني، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس، مرجع سابق، ص 5.
- (30) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا، مرجع سابق، ج 1، ص 468.
- (31) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مطابع الفاتح، مصراتة، ط2، د.ت، ص2. من تقديم الدكتور الصغير عبد القادر باحمي للطبعة الثانية من كتب يوشع الذي كان قد صدر في طبعته الأولى سنة 1972م.
- (32) ينظر: محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973م.
- (33) مصطفى محمد جحيدر، خليفة محمد التليسي ناقداً وأديباً، الدار الجماهيرية، مصراتة، 1986م، ص 13-16.
- (34) عبدالله العروي، مفهوم التاريخ، الالفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1992م، ج1، ص42.
- (35) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المؤرخون الهواة ودورهم في كتابة تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ضمن كتاب المدرسة التاريخية المصرية 1970-1995م، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص28 وما بعدها.
- (36) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 2.
- (37) بشير قاسم يوشع، المرجع نفسه، ص 7.
- (38) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، مرجع سابق، ص
- (39) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر: جوانب من حياته وبعض نشاطاته الفكرية، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة السادسة، العدد الثاني، يوليو 1984م، ص 429.
- (40) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 7.
- (41) عبدالكريم غلاب، كتابة التاريخ الوطني، مجلة الأكاديمية، الرباط، العدد الثالث، نونبر 1986م، ص285.
- (42) عبد الله حسن محمد، وقفات مهمة في التاريخ الإفريقي، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، 1982م، ص 118.
- (43) محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا، قضية أوزو من 1960 حتى 1990م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص36-38.
- (44) إبراهيم محمد الشيخ، التطور التاريخي للحدود الجزائرية، المغرب الأقصى وتونس أنموذجاً، مجلة دراسات وأبحاث، مركز ابن خلدون، عمان، وجامعة زيان عاشور بالجلفة، السنة التاسعة، العدد (27)، جوان 2017م، ص 27.

- (45) عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي عزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993م، ص 70-71.
- (46) عبد الرحمن تشايجي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881-1913م، ترجمة: عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس 1973م، ص 230-231.
- (47) محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، أعدها للنشر: طلحة جبريل، طوب للاستثمار والخدمات، الرباط، 1996م، 180-181.
- (48) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، مرجع سابق، ج3، ص 204؛ وبشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 429.
- (49) الهادي أبو لقمة، منصور محمد البابور، غدامس وغات توأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، 1991م، ص 82.
- (50) بشير قاسم يوشع، غدامس ويوسف باشا القرامانلي، مجلة الشهيد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، العدد الحادي عشر، أكتوبر 1990م، ص 330-331.
- (51) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م، ص 243.
- (52) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، المرجع نفسه، ص 243.
- (53) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 430.
- (54) محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، ترجمة: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م.
- (55) عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي الإفريقي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق، تونس، 1994م، ص 33، 37.
- (56) حبيب وداعة الحسنواوي، حملة رمضان باي غدامس سنة 1018 هـ 1609م، كما يصورها مخطوط غدامس، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 1979م، ص 78-89.
- (57) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 440.
- (58) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 6.
- (59) بشير قاسم يوشع، وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1995م، الجزء الثاني، ص 5.

- (60) بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط2، 2011م، ص7.
- (61) بشير قاسم يوشع، غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1228-1310 هجري، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1982م، (ج 1) ص 19.
- (62) عبد الله بن عبد الرحيم عسلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1994م، ص 41.
- (63) عبد الله أنيس الصباغ، علم الأعلام، الوثائق والمحفوظات، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1986م، ص 51.
- (64) علي زوين، علم الوثائق والتوثيق في تراثنا الإسلامي، مع تحقيق رسالة التنبيه الفائق على خلل الوثائق للحمزاوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث ص 147
- (65) عبد الله الشريف، محمد الطوير، تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، دار الملتقى، بيروت، ط2، 1998م.
- (66) بشير قاسم يوشع، غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1228-1310 هجري، مصدر سابق، (ج 1).
- (67) فاتح رجب قدارة، انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية من خلال وثيقة غدامسية، مجلة كلية الآداب، بالزاوية، جامعة الزاوية، 2014م، العدد (18).
- (68) بشير قاسم يوشع، وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق، الجزء الثاني.
- (69) بشير قاسم يوشع، المصدر السابق، ج 2، ص 7.
- (70) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، جدة، ط2، 1989م، ص 273.
- (71) ينظر: بشير قاسم يوشع، تقسيم تركة أحد مواطني غدامس في أواخر القرن التاسع عشر كما جاء في إحدى الوثائق، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة السادسة، العدد الأول، يناير 1984م، ص 181-219.
- (72) بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، مرجع سابق.
- (73) عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، القاهرة، 2004م، ص 173-181.
- (74) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مرجع سابق، ص 240.
- (75) المرجع نفسه، ص 245.
- (76) بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م، ص12.